الإرهاب . . ذكريات التأسيس الثقافي 2-2

محمد علي المحمود

إن مثل هذه الرؤية الممعنة في تعصبها ونفيها للآخر، حتى من داخل الإطار الإسلامي العام، تعكس الأزمة الحقيقية التي يعيشها الخطاب الإسلامي المختطف من قبل هؤلاء، هؤلاء الذين جعلوا من الإسلام أداة تدمير وتقتيل واحتراب داخلي، بدل أن يكون أداة سلام وإخاء، وخيرية عامة، لا تقف عند حدود الجغرافيا الإسلامية، وإنما تتعداها إلى كل العوالم، بما هو – أي الإسلام – رحمة للعالمين.

هذه الرؤية، هي دعوة صريحة(التطهير المذهبي)، داخل أبناء الملة الواحدة، بحيث تتجاوز في صراحتها وعدائيتها، جميع أنواع الفاشيات العرقية التي ظهرت في القديم أو الحديث؛ لأنها تتحدث بلسان الدين، وتدعي الانقياد التام في هذا السلوك للمقصد الرباني.

وإذا كان المنطق العرقي، بطبيعته عنصرياً، مهما ادعى التسامح، إذ هو يقوم على رؤية تفاضلية طبقية للأعراق، فإن المنطق الديني، بطبيعته، تسامحي، حتى وإن تم استخدامه من قبل أتباعه في لغة عنصرية. وبهذا، تغدو عملية تحويل منطق الدين إلى منطق عرقي، جريمة في حق الدين، وبالضرورة في حق الإنسان.

التعنصر حالة سيكولوجية خاصة. لكنها من جهة أخرى، حالة ثقافية عامة، تحكم جميع أبناء هذه الثقافة بمنطقها الحاد. وإذا اجتمعت – في شخص ما – حالة التعنصر السيكولوجي، مع ثقافة عنصرية، أدت إلى مثل هذه الحال من التعنصر الصريح، الذي لا يستنكف أن يمارس التطهير المذهبي علانية دونما حياء أو لوم ضمير بل بكل ما يحتويه التزمت من عناد وإصرار.

غالبا، ما يكون الذي يمارس العنصرية على إيقاع المفردة الدينية، منطوياً على بعد عرقي في التعنصر. فالذي يرى المختلف معه في تفاصيل الديني، كائنا لا يستحق الحياة، أو لا يستحق حقوق الكائن الإنساني، تراه من جهة أخرى، يرى عرقه أفضل الأعراق، وقبيلته أفضل القبائل، وشخصه أفضل الأشخاص. فهي حالة وعي بالأنا والآخر، تنسحب من شخصية عصابية آنوية؛ لتمرر ذلك على العرق، ومن ثم على مفردات الديني.

إذن، فالتعصب حالة ثقافية عامة، تتحدث عن نفسها – في بعض الأحيان – على لسان من ينطوي على حالة تعصب خاص. ولهذا، فإن الرجل الذي نادى – في مذكرة له – بالتطهير المذهبي، مارس – ولكن بلغة أقل حدة – التمايز العرقي صراحة، وألف مذكرة عن (جزيرة العرب) انطلق من أفضلية المكان!، إلى أفضلية العرق فصرح فيها أن العرب أفضل من العجم، من حيث الأصل. يقول بالنص: "عند الإطلاق والتعميم فالعرب أفضل من سواهم". بل وينقل – مؤيدا – عن تقليدي آخر قوله عن العرب: "امتازوا من بين سائر الأمم باجتماع صفات أربع لم تجتمع في التاريخ لأمة من الأمم وهي جودة الأذهان وقوة الحوافظ وبساطة الحضارة والتشريع والبعد عن الاختلاط ببقية الأمم".

لاحظ، أنه يقول هذا الكلام، ويستشهد به – مؤيدا – في العقد الأخير من القرن العشرين. ربما يمكن تفهّمه أو الاعتذار لتخلفه، لو وجد في أحد المصنفات التاريخية التي مضى عليها أكثر من ألف عام، لكن، أن يستشهد بها – مؤيدا – رجل تعلم وتكوّن وعيه في النصف الثاني من القرن العشرين، بعد أن سقطت نظريات التمايز العرقي، فهذا ما لا يمكن فهمه إلا بتصوره لم يزل – على مستوى الوعي – قابعاً في حدود القرون الأولى.

إنني لا أدري بعد كل هذا الادعاء التفاضلي المتعنصر، الذي يستطيع أي عرق من الأعراق أن يقول به، ماذا ترك للزعيم النازي: هتلر، وادعاءاته للعرق الآري المجيد!. كل فضيلة للأنا، ولكل رذيلة للآخر. بل حتى رذائل الأنا التي يستحيل إنكارها تتحول إلى فضائل، حتى الانغلاق: البعد عن الاختلاط ببقية الأمم، أصبح في هذا السياق، فضيلة للعرق العربي المجيد!. ولا يخفى هنا، أن دعوى جودة الأذهان، والحفظ، والحضارة، مجرد دعوى، لا ترد على الخاطر إلا في أحلام اليقظة. إنها دعوى للتسلية والضحك لا أكثر؛ خاصة عندما يدعيها عربي، لا يملك من كل هذه الصفات إلا أقل القليل.

لا شك أن مثل هذه الادعاءات العنصرية، قد تستهوي بعض البسطاء، وتلامس أحلام الغوغاء؛ لأنها تمنحهم نوعا من التميز الموهوم. لكن، أن توضع هذه الادعاءات العنصرية في سياق يدعي المعرفية، والأهم، أنه يدعي صاحبها الاتكاء على رؤية دينية، حتى ادعى أن تفضيل العرب على غيرهم، هو مذهب أهل السنة والجماعة!، فهذا ما يجعل منه خطابا مدمرا، يوهم الأنا بالاختيار الإلهي للعرق، ويمنحهم – ادعاء – شعار اليهودية الزائف: شعب الله المختار.

طبعا، الرجل يحاول أن يتذاكى، وربما يكون ذكيا في إطار جمهوره!. هو لا يذكر تميز العربي عرقياً لمجرد إحساس ساذج بالتميز الذاتي فحسب، وإنما يريد أن يدخل من هذه الزاوية إلى إشكالية المكان الذي كان موطن العرب الأساس: جزيرة العرب. ولهذا أتت هذه الدعوى العنصرية في سياق الحديث عن جزيرة العرب. وهو يريد تأثيم الحكومات العربية: السعودية والكويت، التي استعانت بالقوات الأجنبية، إبان الغزو العراقي الآثم للكويت. فالخصوصية المدّعاة هنا للإنسان، هي خصوصية يراد بها تعزيز الخصوصية المكانية؛ ليخلص منها إلى تأثيم حكومتي: الكويت والسعودية، بادعاء انتهاكهما لهذه القداسة التي يدعيها.

ولأن الرجل صريح أحيانا، وخاصة عندما يتذاكى، فيحاول التأسيس لمقولات لا تسمي الوقائع، وإنما تترك للجماهير تطبيقها الآلي على هذه الوقائع، فإنه عندما تحدث عن التوحيد، وكفّر – بسيف التوحيد الذي يرفعه شعارا – بقية الطوائف من المواطنين، ذكر عدة أمور، ادعى أنها تنافي التوحيد أو كماله، ومنها:

1 - استقدام النصارى.

2- الابتعاث.

3 - احترام الأنظمة الإدارية.

واضح، ماذا يقصد باستقدام النصارى، في سياق الحديث عن التوحيد، والذي يضعه في مقابل الكفر. والابتعاث عنده عمل تغريبي مدمر، ينبغي إيقافه أو الحد منه؛ لأنه يؤدي – بزعمه – إلى خفوت عقيدة الولاء والبراء، وإلى التأثر بالحياة الغربية، وكسر الحاجز النفسي بين المسلم والكافر. وهو الحاجز الذي يراه عقيدة لا ينبغي التفريط فيها. كما أن احترام الأنظمة الإدارية، والالتزام بها، يجعلها – في نظره – شبيهة بالتعاليم الإلهية. وهذا – في تصوره – خلل عقدي، لأنه يحمل نوعا من الشرك في تصور المنظر التقليدي للتوحيد.

ويستولي رهاب الحداثة على قلب الرجل، كما استولى على قلب أستاذيه: سيد قطب ومحمد قطب. وهما الشخصيتان اللتان لا يكف عن تمجيدهما في كل ما يكتب ويقول. فالعداء الصريح للحضارة المعاصرة، ومنجزاتها الفكرية خاصة، هو ما تنضح به مؤلفات الأخوين. وهو تابع مخلص لهما في هذا العداء، بل زاد عليه من تقليديته، بما يجعله من أصول الدين. وإذا كان من حيث ذكائه وثقافته وجهده المعرفي، ونضاله الحركي، يبدو ضئيلا للغاية أمام أستاذيه، فإنه لا يتحرج من هذه الوضعية الدونية، بل يستشهد بهما – في الغالب – بكل صغير وكبير، وخاصة ما يمس الموقف الأصولي من الآخر.

عن/ صحيفة (الرياض) السعودية

الكويت تتصدر الدول العربية في التنمية البشرية

معالم من العاصمة الكويت

معلومات جغرافية

تقع دولة الكويت في الزاوية الشمالية الغربية للخليج العربي بين خطي العرض 28.30 - 30.06 شمالا وخطي الطول 46.30 - 48.30 شرقا، ويحدها العراق من الشمال والشمال الغربي، والمملكة العربية السعودية من الجنوب والجنوب الغربي، كما يحدها من الشرق الخليج العربي. وهي بحكم موقعها تعد منفذا طبيعيا لشمال شرق الجزيرة العربية، مما أكسبها أهمية تجارية منذ أمد بعيد. وتبلغ مساحة دولة الكويت 17.818 كم2.

التضاريس

تتميز دولة الكويت ببساطة تضاريسها ، فهي عبارة عن صحراء متموجة ، تتدرج بالارتفاع من الشرق من مستوي سطح البحر حيث شواطئ الخليج العربي ، إلى الغرب والجنوب الغربي حيث يصل الارتفاع إلى 300 متر في الركن الجنوبي الغربي.

خريطة تضاريس دولة الكويت تنتشر بعض التلال الصغيرة مثل حافة جال الزور التي تطل على الساحل الشمالي لجون دولة الكويت ويصل ارتفاعها إلى 145 مترا ، وتلال اللياح ، وكراع المرو كما تنتشر الأودية والمنخفضات التي تعرف محليا باسم الخبرات وبعض الكثبان الرملية ، ومن أهم الأودية وادي الباطن الذي يسير مع خط الحدود الغربية للبلاد ، ومجموعة الشقاق التي تمتد في الشمال الغربي للبلاد ، أما الخبرات فتنتشر في جهات مختلفة ، ومن أهمها خبرة الروضتين وأم العيش الواقعتان في الشمال

الزراعة والثروة الحيوانية والسمكية

تلعب الزراعة دورا هاما في اقتصاديات الدول المختلفة، وتتضح مساهمة القطاع الزراعي في التنمية الاقتصادية من خلال مقابلة الطلب الإضافي على الغذاء الناشئ عن النمو السكاني وتسعى الدولة لتطوير القطاع الزراعي وتشجيع المزارعين من خلال تقديم الدعم المادي وتزويدهم بالخدمات الزراعية لتنمية هذا القطاع وجعله مصدرا هاما من مصادر الدخل القومي.

المناخ

نظرا لوقوع الكويت في الإقليم الجغرافي الصحراوي، فإن مناخها من النوع القاري الذي يتميز بصيف طويل حار جاف، وشتاء دافيء قصير ممطر أحيانا، كما تهب رياح مثيرة للغبار خلال أشهر الصيف، وترتفع نسبة الرطوبة خلال الإشهر المذكورة وقد تصل درجة الحرارة أحيانا إلى 50 مئوية في الظل، وغالبا ما تهب خلاله رياح مثيرة للغبار (عواصف ترابية).

أما فصل الشتاء فرغم قصره يسوده الدفء حيث يصل معدل الحرارة خلاله إلى 18 مئوية وقد تنخفض الحرارة إلى الصفر المئوي في بعض الأحيان.

أما فصلا الخريف والربيع فيتميزان بقصرهما ، والأمطار شتوية وغير منتظمة وتختلف من سنة إلى أخرى.

العاصمة

تقع مدينة الكويت – عاصمة دولة الكويت – على الساحل الجنوبي لجون الكويت ، ولهذا فهي تتمتع بحماية طبيعية.

وقد نشأت المدينة في هذا الموقع منذ حوالي ثلاثة قرون أو أكثر ، ثم نمت المدينة بعد ذلك وازدادت أهميتها ، وقد أحيطت المدينة عبر تاريخها بثلاثة أسوار لحمايتها خلال السنوات 1760م – 1811م – 1920م على التوالي.

شهدت المدينة نهضة عمرانية وسكانية واضحة منذ مطلع الخمسينيات ، حيث وضعت خطط لتطوير المدينة على أسس متطورة.

فمساحة المدينة اليوم تضاعفت ، وامتد العمران خارج أسوار المدينة القديمة وظهرت الضواحي الحديثة ، وشيدت المباني ذات الطابع الحديث ، وشقت الطرق العصرية التي ربطت أجزاء الدولة.

تطور عدد السكان

اقتصرت المعلومات السكانية خلال الفترات التاريخية على التقديرات التي ذكرها بعض الرحالة ، وأجري أول تعداد رسمي للسكان عام 1957م ، وبلغ عدد السكان حوالي 206473 نسمة ، منهم 92851 من الوافدين ، وفي عام 1961م بلغ عدد سكان دولة الكويت 321621 نسمة ، منهم 62 % من الذكور ، و 37 % من الإناث ، وهذا الاختلاف في التركيب النوعي للسكان ناتج عن الهجرة الخارجية التي شهدتها دولة الكويت.

منذ عام1965م بدأت دولة الكويت إجراء تعدادات سكانية منتظمة كل خمس سنوات.

بلغ عدد السكان عام 1985م حوالي 1697301 نسمة ، منهم 56 %من الذكور و 44 %من الإناث ، أما سنة 1990م ، فقد بلغ إجمالي عدد السكان 2141465 نسمة ، منهم 72% من غير الكويتيين (الوافدين) ، وفي خلال هذه السنة تعرض وضع السكان لتغييرات كبيرة نتيجة للعدوان والإحتلال العراقي الغاشم للكويت وما تبع ذلك من هجرة كبيرة للوافدين من العرب وغيرهم. وفي سنة1995م بلغ إجمالي عدد السكان حوالي 1577598 نسمة ، منهم 58 %من غير الكويتيين.

أجرى التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت لعام 2005 وهو التعداد التاسع من سلسلة تعدادات دولة الكويت، والأول في القرن الحادي والعشرين – في إبريل 2005.

وقد أسفرت النتائج الأولية لتعداد السكان لعام 2005 بأن عدد السكان – المتواجدين ليلة العد 21 / 20 إبريل في دولة الكويت قد بلغ (2.213.403) نسمة، منهم (880.774) من الكويتيين، (1.332.629) من غير الكويتيين.

يتركز معظم سكان دولة الكويت في مدينة الكويت وضواحيها ، ويكاد يقتصر توزيع السكان على المناطق المحاذية لساحل الخليج العربي.

التاريخ

في القرن السابع عشر ، كانت تعرف دولة الكويت ابتداء باسم « القرين أو جرين وهذا الاسم مشتق من الكلمة العربية « قرن « التي تعني « التل العالي و كوت التي تعني القلعة بني أمير قبيلة بني خالد « كوت « في قراني وهي عبارة عن مجتمع صيد سمك صغير فوق الآن باسم « الوطن «. والكويت هي تصغير الكوت.

بدأت دولة الكويت الحديثة في منتصف القرن الثامن عشر عندما استقر بعض أفراد عشيرة العتب التي تمثل الآن المملكة العربية السعودية استقروا في المنطقة. استقرت قبيلة العتب في دولة الكويت بإذن من بني خالد. في عام 1756 ، اختير صباح بني جابر كأول شيخ لإدارة قضاء وشئون البلدة.

في عام 1764 ، انتخب تجار العتبي الابن الأصغر عبدالله الذي حول دولة الكويت إلى دولة مستقلة تتمتع بالرخاء من خلال نشاط صيد اللؤلؤ وبناء السفن والتجارة. تغيرت طريقة الخلافة حيث كان يتم اختيار عائلة الصباح من قبل الأسرة وأصبح شخصه هو الأمير عندما كان يبايعه التجار بالولاء له.

في عام 1896 ، قام الشيخ مبارك الكبير الذي يعتبر مؤسس دولة الكويت الحديثة بتوقيع معاهدة مع بريطانيا في عام 1899 التي حددت وضع دولة الكويت على أنها « دولة « مستقلة تحت الحماية البريطانية «. وأثناء عهده وصل المئات للاستقرار في دولة الكويت حيث جذبتهم إدارتها المنظمة ونشاطها التجاري المتزايد.

تم اكتشاف النفط في دولة الكويت في عام 1938 من قبل شركة نفط دولة الكويت ولكن سبب الحرب العالمية الثانية ، لم يتم تصديره إلا في عام 1946 ومنذ ذلك الحين ازدهر الاقتصاد الكويتي وتحولت البلدة الصغيرة من خلال كافة منشآت الدولة العصرية إلى أمة ثرية.

في يونيو 1961 ، حلت معاهدة صداقة جديدة مع بريطانيا محل المعاهدة القديمة وانضمت دولة الكويت إلى الجامعة العربية. في عام 1963 ، أصبحت دولة الكويت عضواً في الأمم المتحدة. وكذلك تم في عام 1963 إجراء أول انتخابات تشريعية وقام الشيخ عبد الله أمير دولة الكويت بافتتاح مجلس الأمة في29 فبراير 1963.

الاقتصاد

يعتمد إقتصاد دولة الكويت على مصادر النفط حيث يؤثر الطلب على النفط مباشرة على خطط الدولة الأنمائية . ومن خلال العقود السابقة أدى انخفاض أسعار النفط الغير متوقع إلى تخفيض دخل الدولة وزيادة المصاريف العامة .

و قد أدركت دولة الكويت أن هذا الاعتماد الاساسي على النفط هو غير صحي . فبدأت في تنويع مصادر الدخل و تحويله عن دخل النفط الحصري . في عام 1999 وفي تقرير صادر عن منظمة الامم المتحدة للتنمية البشرية أظهر التقرير تصدر دولة الكويت للائحة الدول العربية في حلولها بالمركز الخامس و الثلاثين عالمياً في مجال التنمية البشرية . واشاد التقرير بجهود دولة الكويت للحد من إعتمادها على النفط . و قد اختيرت دولة الكويت لمعدلها العالي في شؤون التنمية في مجالات :

الصحة والتربية والدخل والولادة والوفيات .

انطلاق أعمال المنتدى الياباني في الإمارات

انطلاق أعمال المنتدى الياباني في دولة الامارات العربية المتحدة 2008

ابوظبي / وام:

بدات مساء الخميس الماضي في هيئة أبوظبي للثقافة والتراث أعمال المنتدى الياباني في دولة الإمارات العربية المتحدة 2008 الذي ينظم تحت عنوان / نحو أفق جديد للشراكة الإماراتية – اليابانية / بالتعاون مع السفارة اليابانية بالدولة ومنظمة / اي اتش كي / الدولية وتلفزيون أبوظبي وكليات التقنية العليا ويستمر حتى السابع من يناير الجاري.

تضمن الافتتاح حفل استقبال ومهرجان برنامج التلفزيون الذي عرضت فيه عددا من الأفلام الوثائقية ثم نظمت ندوة بعنوان « نحو أفق جديد للشراكة اليابانية – الإماراتية « شارك فيها كل من سعادة تاكوما هاتانو السفير الياباني بالدولة وعبد الرحيم البطيح مدير الأخبار في تلفزيون أبوظبي والدكتورة ابتسام الكتبي أستاذة العلوم السياسية في جامعة الإمارات والدكتورة هاي ساي ناكانيشي وأدار الندوة الياباني يوشينوري إيماي.

وتحدث البطيح حول التجربة التي عاشها خلال زيارته لليابان وتناول عادات وتقاليد المجتمع الياباني والعلاقات الاجتماعية السائدة.

من جانبها تحدثت الدكتورة ابتسام الكتبي عن العلاقات السياسية والاقتصادية بين دولة الإمارات واليابان تناولت وبشكل مفصل تاريخ هذه العلاقة وأهم محطاتها ومستشرفة آفاقها المستقبلية وسبل تطويرها.

كما عرضت الدكتورة ناكانيشي بعض التقارير الإخبارية التي قدمها تلفزيون / اي اتش كي / حول دولة الإمارات وثقافتها واقتصادها بالتوازي مع عرض تقارير إخبارية حول الثقافة اليابانية في تلفزيون أبوظبي.

كما تضمنت أعمال المنتدى افتتاح معرض كتاب في المجمع الثقافي يضم مجموعة من المؤلفات الأدبية اليابانية المترجمة إلى الانكليزية لعدد من رموز الأدب الياباني.

ويواصل المنتدى أعماله بمحاضرة بعنوان / آخر حركة الأدب الياباني / يقدمها الكاتب الياباني « أنو ماساتسوجو» الذي له ثلاثة مؤلفات ستترجم إلى اللغة العربية خلال فترة قريبة.

ويختتم المنتدى أعماله بحلقة نقاش تنظم في السادس والسابع من يناير الجاري في كليات التقنيات العليا بأبوظبي وتدور حول جاذبية الرسوم الرقمية اليابانية يقدمها السيد تسوتومونجاي.

معرض قطر يعاود كشف إبداعات التراث

الدوحة / وكالات :

عاود معرض قطر تراث وحداثة الذي يقيمه المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث تحت الرعاية الكريمة لحضرة صاحب السمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني أمير البلاد وذلك بمعهد العالم العربي بباريس.

حيث هدف المعرض من خلال فقراته إلى تعريف الجمهور الفرنسي بقطر و تراثها وحداثتها بما يقدمه من فعاليات أبرزت عده جوانب مهمة كان الجمهور الفرنسي بحاجة شديدة للتعرف عليها بعد التغيرات التي حدثت والدور الكبير الذي تلعبه قطر اليوم بالتواصل مع الآخر ومن هذا المنطلق فان المجلس قد سعى لتقديم أشكال ثقافية تعيشها قطر اليوم.

كما رافق المعرض وصلة غنائية قام بتقديمها الفنان غانم شاهين و فرقة موسيقية شكلتها أدارة الثقافة والفنون بقيادة الفنان خالد.

ومن جانب أخر فقد تميز في المعرض قسمين هما المقهى الشعبي وورشة الخط ورسوم الأطفال حيث شهد المقهى الشعبي أقبال كبير هو والذي شكل واجهة حضارية للضيافة القطرية.

أما ورشة الخط ورسوم الأطفال فقد واصلت الجماهير الفرنسية أقبالها أذا تحتل مكانا كبيرا من مساحة المعرض، حيث يتاح للطفل في رسم تخيله لقطرعبر لوحة يتم بموجبها دخوله المسابقة التي تسمح له بالفوز بزيارة الدوحة خلال فعاليات مهرجان الدوحة الثقافي المقبل والذي سينطلق في نهاية شهر فبراير المقبل كما تتواصل ورشة كتابة مقال عن قطر التي بلغت المشاركات فيها أكثر من خمسين طفلاً وطفلة سوف يتم فرزها واختيار الفائز للحضور إلى الدوحة.

وبهذه المناسبة، أشاد سعادة سفير الدولة في باريس، السيد محمد جهام الكواري، بالعلاقات الإستراتيجية، والصداقة التي تجمع بين دولتي قطر وفرنسا، والتي حققت في السنوات الأخيرة خطوات عملاقة، ترجمت بمبادرات مشتركة على الصعيدين الدولي والإنساني.

واعتبر السيد الكواري، أن تنظيم معرض قطر، تراث وحداثة، يعكس، علاوة على المظاهر الاقتصادية والاجتماعية، ألوان الثقافة والفنون والتقاليد القطرية، ويعبّر عن إرادتنا في تعزيز روابط الصداقة بين منطقتنا والغرب، وفي تعميق جودة العلاقات التي أقمناها دائماً مع فرنسا. وأكد أن هذا المعرض يبرز أيضاً الوجه الحديث لوطننا، وشغف شعبنا بالحياة. كما أنه يثبت، في أحوال العالم الحالية، ارتباط دولة قطر بمعسكر التقدم، والسلام، والصداقة بين الشعوب .

ومن جانبه، يقول السيد جمعة حمد المهندي نائب رئيس الوفد لادارة الثقافة والفنون حول رؤيته لمعاني الحرف الشعبية في التجربة الانسانية حيث ان الحرف عامل تواصل والتقاء في مجال العلاقات الانسانية، ونمو الحرفة في أي مجتمع دليل على تهذيب الحس وعامل أساسي في نضج الانسانية ورقيها، وخير شاهد على وجود الانسان.

أخبار متفرقة

الاسكوا تشيد بمشروع الإحصاءات الوطنية للسلطنة على شبكة الانترنيت

نيويورك / العمانية:

أشادت دراسة حديثة أصدرتها اللجنة الاقتصادية والاجتماعية للأمم المتحدة لغرب أسيا»الاسكوا»بحرص السلطنة على إتاحة المعلومات الإحصائية الرسمية للمواطنين عبر شبكة الانترنيت.

وقالت الدراسة التي صدرت تحت عنوان « الملامح الإقليمية لمجتمع المعلومات في غربي آسيا» انه إيمانا منها باعتبار المعلومات الإحصائية الرسمية أمرا أساسيا في عملية التنمية في المجالات الاقتصادية والديموغرافية والاجتماعية والبيئية قامت السلطنة بإطلاق مشروع الإحصاءات الوطنية على شبكة الانترنيت.

واعتبرت الدراسة المشروع احد المشاريع الرائدة خاصة وانه يهدف الى عرض بيانات الإحصاءات الاقتصادية والاجتماعية بحيث يتم نشر بيانات المسح بشكل دوري على موقع وزارة الاقتصاد الوطني على شبكة المعلومات الدولية.

وأوضحت أن الموقع الاليكتروني يستخدم بشكل فاعل في الاستعلام عن المؤشرات الاجتماعية الحديثة بطريقة تفاعلية .

وتوقعت أن تعمل هذه المبادرة على رفع معدلات الشفافية في عملية التخطيط الوطني كما ستؤدي الى رفع معدلات جودة البحوث في القضايا الاقتصادية المتنوعة المعتمدة على البيانات الموثوقة والملائمة زمنيا والتي يستطيع الجميع الوصول اليها بحرية تامة.

برج دبي يسجل رقما قياسيا جديدا مع وصوله الطابق 158

برج دبي

دبي / وام :

سجلت شركة /إعمار العقارية/ إنجازا معماريا جديدا مع وصول /برج دبي/ إلى الطابق 158 وهو أكبر عدد من الطوابق في أي مبنى بالعالم وبارتفاع 598ر5 متراً.

ويستمر العمل في تنفيذ الإكساءات الخارجية للبرج بخطوات متسارعة حيث تم الانتهاء من أعمال الإكساءات في 58 طابقا حتى الآن وتشتمل مواد الإكساءات الخارجية على الزجاج العاكس والألنيوم والألواح الثلاثية المصنعة من الفولاذ المضاد للصدأ والأعمدة الأسطوانية الأنبوبية التي تبرز ارتفاع وجمالية البرج.

أما من ناحية الارتفاع فقد تجاوز /برج دبي/ ارتفاع برج /تايبيه 101/ في تايوان /508 امتار- 1667 قدما/ وبرج /سي إن تاور/ في تورونتو بكندا /553ر33 مترا- 815ر5قدما/ وسيبلغ حجم استهلاك المشروع من الإسمنت المسلح عند انتهاء الأعمال الإنشائية نحو 330 ألف متر مكعب و39 ألف طن متري من القضبان الفولاذية و142 ألف متر مربع من الزجاج وما يقدر بـ22 مليون ساعة عمل لجميع المشاركين في إنشاءه ويعمل في موقع المشروع أكثر من 5 آلاف مهندس واختصاصي وعامل.

يذكر أن إعمار تعاونت مع شركة /سامسونج/ من كوريا الشمالية و/تيرنر أنترناشيونال/ لإدارة الإنشاءات التي تتخذ من نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية مقرا لها على تنفيذ التصميم الذي وضعه /أدريان سميث/ من شركة /سكيدمور أوينجز آند ميريل/ في شيكاغو.

ستنشط في مجال بيع وشراء الأبراج متعددة الاستخدامات

«صناعات قطر» تؤسس شركة عقارية مع شريكين آخرين

العاصمة الدوحة عاصمة قطر

الدوحة / وكالات :

قالت شركة «صناعات قطر» أكبر الشركات القطرية من حيث القيمة السوقية أنها ستؤسس شركة عقارية برأسمال 274.8 مليون دولار مع شريكين آخرين بما يتيح لها الاستفادة من نمو سوق العقارات في البلاد.

وقالت صناعات قطر في بيان نشر على موقع سوق الدوحة للأوراق المالية على الإنترنت إن الشركة الجديدة التي يتوقع أن تبدأ نشاطها في الربع الأول من العام الجاري ستبني وتدير وتشتري وتبيع الأبراج السكنية والتجارية والمباني الصناعية.

وستملك كل من صناعات قطر والقطرية للاستثمارات العقارية 33 % بينما ستملك شركة الكوت للتأمين واعادة التأمين الثلث الآخر.

يشار إلى أن قطر تواجه نقصا في الوحدات العقارية، فيما يمثل أحد عوامل الضغوط التضخمية. وارتفع التضخم السنوي في قطر إلى 13.7% في نهاية سبتمبر / أيلول الماضي مقتربا من مستواه القياسي. وتملك قطر ثالث أكبر احتياطيات من النفط في العالم وتستخدم شركة صناعات قطر الغاز في إنتاج الكيماويات والأسمدة.